

## المحاضرة السادسة

### النظريات السلوكية الارتباطية :

الدكتور ذر منير العاني

### المرحلة الاولى

#### نظرية الاشتراط الكلاسيكي لـ ( بافلوف ) :

تعد العلاقة بين المخ والسلوك من اعقد مشكلات علم النفس ويعد " ايفان بافلوف " أول من استطاع دراسة المشكلة بعيدا عن غياهب الفلسفة مقيما بذلك قنطرة بين السيكلوجية والفيولوجية ، فهو على هذا الأساس احد مؤسسي علم النفس التجريبي الحديث وكانت أعماله إلهاما لعلم النفس الأمريكي وبالذات عند مؤسس السلوكية واطسن . قام بافلوف بإجراء عملية جراحية بسيطة لكلب فتح بواسطتها ثوبا في فكه وادخل أنبوبة زجاجية تصل بين إحدى فتحات الغدة اللعابية وبين وعاء تتجمع فيه قطرات اللعاب التي يفرزها الكلب ، وبعد انتهاء هذه العملية قام بافلوف بوضع الكلب في معمله المبطن الجدران بحيث لا تتنفذ الأصوات والمؤثرات الخارجية الأخرى الى داخل الغرفة ووضع الكلب فوق إحدى الموائد وربطه بحيث لا يستطيع الحركة كرر هذه العملية عدة مرات حتى يتعود الكلب على هذه الظروف ويصبح هادئا أثناء إجراء التجربة . واعد بافلوف جهازا يمكن بواسطته جمع لعاب الكلب مباشرة من الغدد اللعابية وقياس كمية اللعاب المسال .

قام بافلوف بتشغيل جرس وجعله يعمل مرة لمدة نصف دقيقة وفي هذا الوقت يوضع في فم الكلب مسحوق اللحم حيث يؤدي ذلك الى إفراز اللعاب وبعد تكرار هذه العملية بصورة مستمرة مرة كل خمس عشر دقيقة حتى اخذ لعاب الكلب يسيل خلال فترة نصف الدقيقة قبل تقديم المثير غير الشرطي وهو " مسحوق اللحم " وقد أطلق على صوت الجرس بالمثير الشرطي ومسحوق اللحم بالمثير غير الشرطي وسيلان اللعاب استجابة للصوت بالاستجابة الشرطية . وقد فسر بافلوف هذه الظاهرة بان الكلب تعلم توقع تقديم الطعام وان الجرس قد اكتسب القدرة على إسالة اللعاب وقد أطلق على هذا الاكتشاف الجديد اسم الفعل المنعكس الشرطي . ( عرض التجربة ) واستخلص مجموعة من القوانين للتعلم من خلال نظريته الارتباط الشرطي او الاشتراط الكلاسيكي وهي :

١- التعزيز " التدعيم " : يزيد الاقتران الزمني بين الفعل المنعكس الطبيعي والفعل الشرطي من قوة هذا الأخير ، حيث لاحظ بافلوف أن الاستجابة لأشراطيه لا تحدث الا إذا اقترن المثير الطبيعي غير الشرطي " الطعام " بالمثير الشرطي " الجرس او الضوء او " وكان هذا التصاحب لعدد كبير من المرات .

٢- الانطفاء : إذا تكرر ظهور المثير الشرطي لفترة من الزمن دون تعزيز بالمثير الطبيعي فإن الاستجابة الشرطية تضعف وتضمحل تدريجيا وفي النهاية تنطفئ أي لا تظهر الاستجابة الشرطية ، فإذا تكرر قرع الجرس دون تقديم الطعام فإن كمية اللعاب تأخذ بالنقصان شيئا فشيئا حتى تتوقف تماما .

٣- التعميم : رغم أن الاستجابة قد تم اشتراطها بمثير واحد الا انه ليس ذلك المثير وحده على وجه الخصوص الذي يمكن أن يستثيرها . إذ يبدو أن الاستجابة تعمم على مدى من المثيرات المتشابهة دون أي اشراط جديد مثال إن الشخص الذي لسعته نحلة ينظر الى جميع الحشرات وكأنها قادرة على إحداث نفس الألم الذي تسببه النحلة .

٤- التميز : وهو مقابل لمبدأ التعميم حيث نلاحظ إن المثيرات المتشابهة التي يستجيب لها الكلب بالإفراس في أول التجربة لو تدعم احدها بتقديم الطعام ولم تدعم الثانية استجاب الكلب للمثير الذي لحقه التدعيم ولم يستجيب للآخر ، حيث يستطيع الكلب التميز بين مثير صوتي له ذبذبة معينة وبين مثير صوتي آخر غير مدعم وله ذبذبة مختلفة .

#### التطبيقات التربوية لنظرية التعلم الشرطي لـ " بافلوف " :

يتضح دور نظرية الاشتراط الكلاسيكي في التعلم في اكتساب أنواع معينة من السلوك ، خصوصا تلك المرتبطة بالاستجابات العاطفية الانفعالية : فكثيرا من مخاوف الأطفال وردود فعل الكبار لبعض المثيرات تم اكتسابها وفقا للاشتراط الكلاسيكي فإذا أخذنا خوف الطفل من الذهاب الى المدرسة ، فان المدرسة بذاتها لا تعد من مصادر خوف الطفل ولكن عندما يذهب الطفل الى المدرسة يواجه معلما فظا او يتلقى الضرب من الأطفال الآخرين نجد هنا أن الخوف يرتبط بالمدرسة وعكس ذلك إذا لاحظ الطفل انه كلما ذهب الى المدرسة فانه يقوم بأنشطة ممتعة له عندئذ تتكون لديه استجابات انفعالية ملخصها حب المدرسة . والمنطق نفسه يمكن تفسيره على مخاوف الأطفال من الطبيب وغيره .

والنقطة الأخرى في ذلك هي : الكلمات سواء مكتوبة او منطوقة هي مواقف مثيرة يستجيب لها الفرد كما يستجيب للأحداث والظروف البيئية الأخرى فإذا ردد الطالب الكلمات دون فهم تكون عديمة المعنى بالنسبة له ولكن عندما يسمع الآخرين يستعملون كلمات معينة مشيرين الى شيء ما او حادث معين فان الكلمة سرعان ما تكتسب معناها ووظيفتها التعليمية ، تمثل كلمة " شجرة " مثير شرطي بينما الشجرة ذاتها او صورتها مثير طبيعي ويمثل معنى هذه الشجرة وصفاتها الاستجابة الشرطية ، وبالطبع فان استخدام هذه الرموز اللفظية تمكن الطالب من أن يفكر بصورة صحيحة في الأشياء البعيدة عن حواسه وتكتسب هذه الأشياء معناها .